مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 01 السنة 2021 ص 279 - 294

تاريخ الإرسال: 2020/01/18 تاريخ القبول: 2020/10/01
تاريخ النشر: 2021/01/30

الحجاج في الخطابة السياسية عند أبي بكر الصديق
l'argumentation dons rethorique politique chez abi baker essadik

اباعلال مولود ، اقصاصي عبد القادر
مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا،
جامعة أحمد دراية بأدرار ، prmouloud@univ-adrar.dz
جامعة أحمد دراية بأدرار، gsa.abdelkader@univ-adrar.dz

الملخص:

تكتسي الخطابة أهمية خاصة في حياة الناس فقد وظفوها في مرافعاتهم وخصوماتهم ونزاعاتهم، فهي فن قولي حجاجي إقناعي ذات طابع تداولي، وخاصة الخطابة السياسية التي هدفها التأثير في الآخر وجعله يسلم ويقتنع بما يعرض عليه من حجج، وقد ازدهرت عند اليونان فيما يعرف بالخطابة المشورية، وعرفها العرب في صدر الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في مواضيع الصراع حول الخلافة والحكم، ومن خطباء هذا المرحلة أبي بكر الصديق الذي سنقارب نماذج من خطبه وفق نظرية الحجاج التي تعد أهم أركان التداولية مركزين على التقنيات الحجاجية حسب تصنيف "بيرلمان" و "تيتيكا" و(طرائق الوصل والفصل).

الكلمات المفتاحية: الخطابة السياسية ، الحجاج ، التداولية.

le rèsumè:

La rhétorique attache une extrême importance sur la vie des gens. Ils l'ont considérée comme un art de parole argumentative ,convaincante , d'un caractère pragmatique , surtout la rhétorique politique qui a pour fonction l'influence à employé en

plaidoiries , contentieux , aussi leurs différends ,alors celle-ci est l'autrui en lui faisant subir , tout en se persuadant de tous les arguments qui l'ont été exposé .

La rhétorique s'est développée chez les grecs sous la dénomination de : la rhétorique du consei

En plus, après le décès du prophète Mohammed que le salut et la bénédiction soit sur lui, les arabes l'a pratiqué en succession et gouvernance .Abou Baker a été l'un des orateurs, à cet époque, qui a un discours modèle qui va avec la théorie argumentative la quelle considérée la plus importante des piliers de pragmatisme, en se basant sur les techniques argumentatives selon le classement de Perelman et Titika (Méthodes de connexion et de séparation). Et puis, l'argumentation linguistique chez ''Ducrot'' et ''Anscombre''.

Les mots cles: la rethorique politique , l'arguments , pragmatique

---

المؤلف المرسل: اباعلال مولود ، ، PRMOULOUD@UNIV-ADRAR.DZ

1.مقدمة:

لما كانت التداولية تهتم بالدرجة الأولى بالبعد الاستعمالي والإنجازي للكلام وللغة الخطاب آخذة بعين الاعتبار كلّا من المتكلم والسياق الذي ورد فيه، فإن الخطابة جنسا أدبيا تستجيب بقوة لآليات المقاربة التداولية من متضمنات القول ونظرية الأفعال الكلامية ونظرية الحجاج وغيرها. وأكثر أنواع الخطابة التصاقا بالتداولية عبر التاريخ هي الخطابة السياسية التي هي خطاب التأثير في الآخر وإقناعه ودفعه إلى الفعل، ولقد كان لليونان القدامى السبق في هذا المجال من خلال اهتمام أرسطو بالخطابة السياسية كما برزت بشكل جلي عند العرب في صدر الإسلام وبالأخص تلك المتعلقة بالخلافة والبيعة والشورى حول تولي الحكم، ومن

أبرز خطباء هذه المرحلة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي سنقارب نماذج من خطبه السياسية وفق الدرس التداولي مراعينا في ذلك الآليات التداولية الأكثر حضورا فيها؛ وسنتطرق إلى مفهوم الخطابة بوجه عام مركزين على الخطابة السياسية في التراث العربي، ثم التداولية من حيث مفهومها وقضاياها، ثم استثمار الآليات الحجاجية في الدرس التطبيقي، لنخرج في الختام ببعض النتائج والتوصيات محاولين إثارة بعض الأسئلة المحركة للبحث العلمي في هذا الاتجاه.

2. مفهوم الخطابة:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) أنها تأتي بمعنى الفن القولي والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجوع ونحوه، فالخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر [1]؛ أما في الاصطلاح فقد حظيت الخطابة باهتمام الفلاسفة والمناطقة والأدباء منذ القديم، ولعل أقدم تعريف لها يعزى إلى الفلاسفة اليونانيين، حيث عرفها أرسطو (384، 385– 322 ق.م) بقوله: «فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة »[2].

ويرى محمد العمري أنه بهذا التعريف وما استنتجه من بحث في وسائل الإقناع والتأثير صار "أرسطو" أستاذا لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء واكتست نظريته في التأثير حسب الاحتمال، وما يقبله الجمهور أو يرفضه أهمية كبيرة عند المحدثين، وهو بذلك يقيم الخطابة على الأسس التي حار بها أفلاطون، أي على أسس الاحتمال والإمكان حسب الأحوال[3]، وتلك طبيعة الخطاب السياسي الذي يقصد إلى إثارة التفكير والعقل أكثر من القصد إلى البرهنة، فالأمر لا يتعلق بإقامة الحقيقة بالعقل باستقلال عن الآراء و إنما بمحاولة تحويل أو تقوية الآراء المطبوع بالانفعال .[4]

3. الخطابة السياسية في التراث العربي:

رغم قلة المعلومات عن الخطاب السياسي العربي قبل الإسلام إلا أنه من المؤكد أن العرب عرفوا الخطابة السياسية. «وهي التي قيلت في شرح المسائل السياسية وعلاقة المسلمين بالأقوام المجاورة من روم وفرس وأحباش ويهود ونصارى, وكاستحقاق الخلافة وولاية العهد» [5]، وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانب الخطبة أنواعا أخرى من الخطاب كالمناظرة والرسالة والتعليم، ويمكن النظر إلى بعض آيات القرآن الكريم بوصفها خطابا شبه سياسي خاصة ما تعلق ببعض مسائل الحكم والعلاقة مع ولي الأمر وأخلاقيات الحرب وقوانينها والعلاقة مع الأقليات، ومن الخطب السياسية ما تعلق بالشورى و البيعة و تولي الحكم وشرح السياسة العامة للخليفة؛ كما عرف المسلمون في صدر الإسلام أشكالا من التفاوض السياسي كما يظهر في خطب يوم السقيفة التي أعقبت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت جدلا بين المهاجرين والأنصار حول أحقية كل منهما في تولي الخلافة[6]، وسنختار منها خطبة أبي بكر الصديق لندرسها وفق آليات الحجاج الذي يعد ضمن الحقل التداولي.

4. مفهوم التداولية:

يعترف علماء اللغة والباحثون بصعوبة الإلمام بتعريف شامل ودقيق للتداولية لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة، فهي غنية برؤى تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي، ولعل هذا ما دفع بفرانسواز أرمينكو إلى التساؤل هل نقول عنها تداولية أم تداوليات؟[7]. كما يفضل "فيليب بلانشيه" اعتبارها تداوليات (des pragmatique)[8]. ومن أكثر تعاريفها تداولا ما نجده عند "تشارلز موريس " (1938) في أنها جزء من السيميائية، وتهتم بدراسة علاقات العلامات بمفسريها[9]، « وهي عند رائدها (ج. أوستين Austin) جزء من علم أعم هو دراسة

التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر»[10].

ولعل المتمعن في التعريفات السابقة يوصلنا إلى أن أوجز تعريف وأقربه للقبول هو دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[11].

أما قضايا التداولية فيكاد يجمع الباحثون على أنها: الإشارة، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية. إلا أن اهتمامات التداولية ازدادت اتساعا مع نهايات القرن العشرين لتشمل موضوعات أخرى لها صلة مباشرة بالاستخدام الفعلي للكلام كالحجاج الذي يعد ركنا من أركان التداولية.

5. مفهوم الحجاج:

الحجاج هو تقديم مجموعة من الأدلة والحجج التي تخدم النتيجة المقصودة، كما يحمل معنى الجدال والتخاصم والتنازع، و احتج بالشيء اتخذه حجة، وفي الحديث الشريف في موضوع الدجال: إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان[12].

1.5. نشأة الحجاج:

العامل الرئيس لنشأة الحجاج عند اليونان قديما هو مطالبة باسترجاع الناس لأملاكهم التي استولى عليها طاغيتان من صقلية "جيلون" و"هيرون" سنة 485 ق م. ويرجع فضل الاعتناء بالبلاغة والحجاج إلى السفسطائيين اليونانيين في خطبهم ومحاوراتهم (فن القول الإقناعي) كما لا ننكر دور أفلاطون الذي خالفهم محاولا بناء حجاج بديل ولقد تهيأت لبلاغة الإقناع شروط النضج داخل النسق

المعرفي الأرسطي فقد حول الإسهامات السابقة بإضافاته وأبحاثه المستقصية إلى قواعد جامعة ومبادئ منظمة متمثلة في مصنفاته الحجاجية الثلاثة (الأورغانون الحجاجي): ا– المواضع topiques ب– التبكيتات السفسطائية les réfutations sophistiques ج – الخطابة rhétorique [13].

لقد كان للحجاج حضوره في البلاغة العربية التي شكل البرهان والإقناع احد أهم مباحثها ولقد استقر في اعتقاد الكثير من الباحثين أن البلاغة العربية تتمثل في الإمتاع (بلاغة الصور والمحسنات)، والإقناع (بلاغة الخطابة)، وقد اقترن الإقناع بالجاحظ الذي عد مؤسسه بحكم منطلقه المذهبي 'الذي يعتبر أن اللغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الذين يتوخون نصرة مذهبهم والإقناع به. حيث ربط البلاغة بأهداف إقناعية، إذ جعل للكلام دورا في الاحتجاج على أرباب النحل والخصومة ومنازعة الرجال موليا عناية خاصة لوظيفتي الإفهام والإقناع في القول ومركزا على عنصري المقام والمستمع، كما يبرز الحجاج في البعد الإقناعي لبيان إسحاق بن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، والاستدلال في بلاغة أبي يعقوب السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم"[14].

وفي العصر الحديث شهدت النظرية الحجاجية انبعاثا جديدا مع نخبة من الباحثين المحدثين كشاييم بيرلمان ch perlmam وزميلته اولبريشت تيتكا .o tyteca من خلال مؤلف (البلاغة الجديدة، مصنف في الحجاج) عام1958م، الذي يمثل العودة إلى بلاغة الإقناع وتطوير نظرية الحجاج، ويبدو أن "بيرلمان" و"تيتكا" قد عمدا إلى إحياء البلاغة القديمة ولكن في ثوب جديد هو "الحجاج"، ويقدم "بيرلمان" تعريفا له يركز فيه على وظيفة هذا الحجاج وهي (حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع)[15].

2.5. الحجاج و الخطابة: ارتبطت الخطابة بالحجاج منذ القدم تلازمه ويلازمها، فقد أشرنا سابقا إلى أن نشأة الخطابة ترجع إلى خلفية إقناعية بحتة حيث كان القصد الأول لهذا الفن القولي مطالبة بالملكية ودفاعا عنها عن طريق المرافعة والاحتجاج، وقد شكل الاستدلال أحد الأجزاء المهمة في الخطابة عند السوفسطائي "كوراكس"، فبه تتحقق الاستمالة ويحصل الاقتناع، ولقد دعا أفلاطون الى انتهاج طريقة الجدل في الخطابة والجدل عنده منتهى العلم والمعرفة والطريقة لبلوغ الحقيقة، والخطابة عند أرسطو لا تتحدد ببعدها الإمتاعي بل بمهمة الإقناع التي تضطلع بها فهي" الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان" كما عرفها؛ وقد عني الجاحظ بالنجاعة الحجاجية للقول الخطبي أكثر من التجميل الأسلوبي، فقد ربط الخطابة بالإقناع من خلال عنايته بوظيفتي الفهم والإفهام .

وفي العصر الحديث أعاد الباحثان "بيرلمان" و"تيتيكا" إحياء بلاغة الإقناع، وعملا على تطوير نظرية الحجاج من خلال "مصنف في الحجاج 1958"، وقد فضلا التقارب أكثر مع الخطابة معللين ذلك بـ "الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه، " فالإستراتيجية الحجاجية مبنية على المستمع كما هو عند أرسطو في الخطابة القديمة .[16]

6.الحجاج في خطبة أبي بكر الصديق : تطبيق

1.6: تعريف الخطيب: هو عبد الله بن عثمان (أبو قحافة) بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة (عثمان)، ولد بعد علم الفيل بثلاث سنين 573 م، هو أول خليفة في الإسلام، توفي أبو بكر الصديق وعمره 63 سنة في 22 جمادى الآخرة سنة 13هـ/ 634 م [17].

2.6 مناسبة الخطبة: خطبة السقيفة كانت في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما سمع أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد ساعة من وفاته صلى الله عليه وسلم يريدون الخلافة، فلحقهم مسرعا مع عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح.

3.6 السياق وعناصره: (الزمان والمكان والمرسل والمرسل إليه والموضوع والقصد)

السياق: تعد دراسة السياق محل اهتمام جميع القضايا التداولية و قد تعددت مفاهيمه ولعل أدق مفهوم ما يراه بعضهم في أنه هو « الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية»[18]، وعموما فإن مفاهيم السياق المتعددة لا تخرج عن المعنى العام الذي يتضمن كل ما نحتاجه لفهم الخطاب.

الزمان: ألقى أبو بكر الصديق خطبته يوم السقيفة في الثامن عشر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة الموافق للثامن من يوليو سنة اثنان وثلاثون وستمائة ميلادية، وبعد نحو ساعة أو أكثر قليلا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

المكان: سقيفة بني ساعدة مقر اجتماع الخزرج، ومجاور لدار سعد بن عبادة الذي ارتضاه الأنصار خليفة للمسلمين في بادئ الأمر.

المرسل: هو أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين (سبق التعريف به)

المرسل إليه (السامعين – الجمهور): وهم المسلمون الحاضرون في السقيفة من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين.

الموضوع: تناولت خطبة السقيفة موضوع أحقية المهاجرين بالخلافة بعد ما رأى الأنصار أنهم أحق بالأمر.

القصد: القصد من وراء إلقاء خطبة السقيفة إقناع الأنصار بأحقية المهاجرين بالخلافة، ليفسحوا لهم المجال دون اعتراض.

7. التقنيات الحجاجية (حسب تصنيف " بيرلمان" و"تيتيكا") في خطبة الصديق: (طرائق الوصل وطرائق الفصل)

الحجاج عند "بيرلمان" و"تيتيكا" هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي إلى استمالة المتلقين بما يعرض عليهم من القضايا أو أن تزيد في درجة تلك الاستمالة[19]، وقد جعلا هذه التقنيات الحجاجية على نوعين من الطرائق: طرائق الوصل أو الاتصال procédés de liaison وطرائق الفصل أو الانفصال Procédés de dissociation. ويقصد بالأولى الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في الأصل ومحاولة توحيدها وإقامة ضرب من التضامن بينها، أما تقنيات الفصل فهي التي تستخدم لإحداث القطيعة وإفساد الترابط بين عناصر تشكل في الأصل نظام فكري واحد[20] ، ومن الآليات الحجاجية في هذه الخطبة نجد:

1.7 . الطرائق الاتصالية ومنها :

1.7.أ. الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية ومن أنواعها :

أ- **التناقض وعدم الاتفاق** incompatibilité التناقض contradiction: يحدث داخل النظام الواحد في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى نحو " المطر ينزل ولا ينزل"، أما التعارض أو عدم الاتفاق فيحدث في علاقة الملفوظات بالمقام مثل: موقف من يمنع قتل الكائن الحي، لكنه يوافق في علاج المرضى باستخدام "البينيسيلين" Pénicilline، الذي يقضي على الجراثيم وهي كائنات حية؟، فعلى الخطيب في هذه الحالة تحرّي عدم الوقوع في مأزق التعارض بين المقال والمقام[21]؛ وفي خطبة السقيفة نتأمل قوله: « وهم يعبدون من دونه آلهة شتّى ويزعمون أنها لهم عنده شافعة ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور»[22]، فيتبين لنا أن هناك تناقض وتعارض، فأما التناقض فيتجلى في اعترافهم

بوجود الله وضرورة عبادته ومع ذلك يعبدون آلهة شتى لتقربهم إليه هو أصلا لم يأمرهم بهذا.

وأما التعارض فيتضح في أن هذه الآلهة التي يعبدون ويقدسون ويقدمون لها أغلى القرابين، إنما صنعوها بأيديهم من مواد تتعرض للتآكل وعوادي الزمن المختلفة من حجر منحوت وخشب منجور، فقد كان الصديق ذكيا بحيث أماط اللثام عن التعارض في أطروحة قريش؛ والسؤال المطروح " كيف يخدم ما أتى به أبو بكر القضية الرئيسة وهي النزاع حول من هو أحق بالخلافة بين المهاجرين والأنصار؟ نقول: إن التعارض والتناقض الذي أظهره الصديق في عبادة قريش يبين أنه رغم إصرار قريش على رفض الدين الجديد، وتشبثهم بما كان يعبد آباؤهم إلا أن المهاجرين يظلون هم السابقون في الإيمان والإسلام، حيث تحدّوا جميع الصعوبات والعراقيل وشتى أنواع التعذيب، فاستحقوا القرب من الله عز وجل. وهذا الحديث يدخل في سياق المقارنة بين فضل المهاجرين وفضل الأنصار في الإسلام.

ب- التماثل والحد في الحجاج: ويقوم من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرّف والمعرَف وليس المعرّف تمام المعرَف على الحقيقة كقولنا: المرأة هي المرأة أو الرجل هو الرجل، فهذه الصيغ من قبيل تحصيل الحاصل، ولا يمكن أن تكون لها دلالتها الحجاجية إلا في مقام بعينه، فهذا المقام هو الذي يعطي لهذه العبارات دلالتها المخصوصة[23]؛ وفي خطبة السقيفة نجده يختتم خطبته قائلاً: «فنحن الأمراء وأنتم الوزراء »[24]، أي المهاجرون هم المهاجرون والأنصار هم الأنصار، ولا داعي لأن يفكر أي طرف بأن يغير الواقع، ويعقد الأمور بتغليب الأهواء والمطامح على العقل.

1.7.ب.الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية: ومنها:

***- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:** وهو تصور الكل على أنه مجمل أجزائه، تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع كقولنا: الكلام:

اسم وفعل وحرف، والغاية الأساسية منها حسب "بيرلمان" البرهنة على وجود المجموع ومن ثمّ تقوية الحضور، بمعنى إشعار غيرنا بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه[25]؛ ونرى هذه التقنية الحجاجية في خطبة السقيفة في قوله: « وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين »[26]، فالصديق اتبع إبراز فضل الأنصار في تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، ولهذا نجده يورد الكل (فضل الأنصار في الدين)، ثم يحتج بتقسيمه إلى أجزائه قائلاً: « رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه»[27]، لكن احتجاج أبي بكر لبيان فضل الأنصار لم يكن من أجل موافقتهم في رأيهم، بل حتى تطمئن نفوسهم ويهدأ بالهم ويعلمون أن المسلمين لا ينكرون فضلهم الذي خصّهم الله به ولذلك فمكانتهم محفوظة حتى وان لم تكن الخلافة من نصيبهم .

1.7.ج.الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وتستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مُسلّم بها، وأحكام يسعى الخطاب الى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلّماً بها ومن هنا كان التسليم بالأولى يؤدي الى التسليم بالأخرى ما يجعلها حجة اتصالية؛ ومن ضروب الترابط بين هذه الأحكام: الاتصال التتابعي الذي يكون بين ظاهرة ما ونتائجها، والاتصال التواجدي الذي يكون بين شخص وبين أعماله وعموماً بين الجوهر وتجلياته، كأن يقال عن طفل أنه عظيم باعتبار أن أباه فلان (قياس العرض على الجوهر)[28].

ومن جوه الاتصال التواجدي:

الشخص وأعماله: يعد عمل الإنسان موضوع تقويم من قبل الآخرين فعلم الأخلاق والقضاء يحكمان على العمل وعلى صاحبه فأعمال الشخص تجليات جوهره[29]، وهذا ما نجده في خطبة السقيفة لأبي بكر الصديق لما ذكر أن المهاجرين أول من عبد الله في هذه الأرض وغيرها من الأعمال.

حجة السلطة Argument d'autorité : تختلف السلطة في حجة السلطة وتتعدد فقد تكون حجج شخصية تغذيتها هيبة المتكلم ونفوذه، وقد تكون الإجماع أو العلماء أو الأنبياء، وقد تكون هذه السلطة غير شخصية impersonnelle مثل الفيزياء أو العقيدة أو الكتاب المقدس[30]، ومثال السلطة الشخصية مكانة أبي بكر الصديق وهيبته التي خولته أن يخاطب الأنصار في هذا الوضع المتأزم والمتشنج وفي معقلهم طالبا من هم أن يتخلوا عن الخلافة لصالح المهاجرين، أما مثال السلطة غير الشخصية يتمثل في الاحتجاج بالقرآن الكريم في خطبة أبي بكر الصديق في قوله تعالى :﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾[31]، ﴿ وقالوا: ﴿ **مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى**﴾[32]، وقد ساق الصديق هذه الآية لدعم فضل المهاجرين، ففي الوقت الذي أصرت قريش على دين أبائهم وأجدادهم دين الشرك والوثنية،هاهم صحابة رسول الله الأوائل يتمردون على أعراف مكة ومعتقداتها لما عَلموا أنه دين الحق، ولم يثنهم عن ذلك صنوف العذاب فهم السابقون المقرّبون.

الاتصال الرمزي la liaison symbolique: إن الوصل الرمزي يقوم على انتقال من الرمز الى ما يرمز إليه مثلما ينتقل من العلم الى الوطن ومن الصليب الى المسيحية ومن شخص العاهل إلى الدولة، فعلاقة المشاركة والتبرير بين الرمز والمرموز إليه هي ما تثير العاطفة الدينية أو الوطنية في الأمثلة السابقة، ولكن يجب الإشارة إلى أن الرمز يؤثر في الذين يدركون وجود الاتصال بين طرفية؛ أما الذين لا يدركون العلاقة الترابطية بين طرفية فلا يؤثر فيهم، فهو خاص بقوم ما[33]، ومثال الاتصال الرمزي نجده في ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الصديق، فالخطاب موجه إلى المسلمين، وهم يدركون العلاقة بين ذكر هذا الاسم وما يمثله من بعد روحي وعاطفي لديهم

1.7.د. الحجج المؤسسة لبنية الواقع : ومنها :

– تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة: ومن هذه الحالات الخاصة المثل: l'exemple والشاهد أو الاستشهاد l'illustration والنموذج modele . من شأن الاستشهاد أن يقوي درجة التصديق أو الحجة، ويوضح القول ويقوي حضوره في الذهن[34]، وقد وضح أبو بكر قوله وقوى درجة التصديق فيه في خطبة السقيفة من خلال الآية: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**"﴾[35]، "وقالوا ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾[36]

2.7 .الطرائق الانفصالية في الحجاج: إذا كانت الطرائق الاتصالية السابقة تربط بين عناصر غير مترابطة أصلا، فإن الطرائق الانفصالية تفصل بين عناصر يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها، وإنما وقع الفصل لأسباب دعا إليها الحجاج ومرده إلى زوج الظاهر/الواقع أو الحقيقي، بمعنى أن الأشياء يمكن أن يكون لها حدّان ظاهر زائف وواقع حقيقي، وهذا ما يدعى بالأزواج الفلسفية التي تستمد مظهرها الحجاجي من فصلها داخل المفهوم الواحد، ومن طرائق الفصل في الأقوال والخطابات بعض الجمل الاعتراضية مثل: إن هذا البطل – إن صح أنه بطل– ... وبعض الأفعال مثل: يزعم أو يتوهم[37]، ونجد مثاله في خطبة السقيفة لأبي بكر الصديق: «... ليعبدوا الله ويوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون أنها لهم عنده شافعة، ولهم نافعة... »[38]، فتوظيف الفعل "يزعمون" أدى الى الفصل في المفهوم الواحد (عبادة الآلهة الشفيعة النافعة)، فبهذا الفعل أصبح المفهوم الظاهري (شافعة نافعة) والواقعي (لا شافعة ولا نافعة)، وهنا يتمثل دور الفصل الحجاجي بواسطة الطرائق اللغوية والكتابية في حمل السامع على تمثل مظهرين: الظاهري الزائف والحقيقي الواقعي[39].

8.خاتمة:

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الخطابة حجاجية في أصلها ووظيفتها، وذلك جلي من خلال تعريف "أرسطو" لها بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة، وازددنا قناعة بخلفيتها الحجاجية في البلاغة العربية لما ركز الجاحظ في الإقناع على متن الخطابة لما وجده بينهما من تناسب، وإذا كانت الخطابة حجاجية فإن السياسية منها هي من بني عليها الحجاج منذ القديم في مرافعات المجلس الاستشاري اليوناني (الخطبة المشورية)، وعرفها العرب في صدر الإسلام في مواضيع الخلافة والبيعة، وقد اعتمدت على إقناع الآخر بأحقية كل طرف في الحكم، مما جعل الخطابة السياسية تزدهر في جو النزاع والخصومة، البيئة الأكثر ملائمة للحجاج والخطابة؛ فأبو بكر الصديق خطب في سقيفة بني ساعدة أمام قلة من المهاجرين وأكثرية من الأنصار ليحتج على أحقية المهاجرين بتولي الخلافة في ظل الرغبة الشديدة التي تملكت سعد بن عبادة ومن ورائه قومه في منصب الخلافة، فتوصل إلى إقناع الأغلبية الساحقة مع رفض نفر قليل لبيعته، وهذا دليل على شأن الخطابة العظيم في المجتمعات والدول.

وخلاصة القول فإذا كانت الخطابة السياسية تطورت عند اليونان بفضل الحرية والديمقراطية، فإن خطب سقيفة بني ساعدة التي انتهت بإجماع الصحابة على أبي بكر الصديق تمثل قمة الحضارة والوعي الديمقراطي والحرية في الرأي. وهذا ما يثبت أن الخطابة السياسية الحقة تنشأ في جو الديمقراطية.

9.المراجع والهوامش:

القرآن الكريم برواية ورش , سورة الزمر الآية 3 , وسورة يونس الآية 18

[1]–ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، ص ص 360 , 361.

[2]– أرسطو طاليس، "الخطابة"، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص 09.

[3]–محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص19

[4] – ينظر: باتريك شارودو , تر: محمد الوالي , حول الإقناع في الخطاب السياسي, مجلة البلاغة وتحليل الخطاب,عدد06, 2015 ص 98

[5]– عبد الكريم إبراهيم الجنابي, تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري ,مكتبة الثقافة الدينية,القاهرة,ط1 ,2005 , ص100

[6]– ينظر,عماد عبد اللطيف,تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي,التاريخ والمناهج والآفاق,مجلة البلاغة وتحليل الخطاب,المغرب,عدد6 ,2015 ,ص ص112 , 113

[7]–ينظر: فرانسواز أرمينكو، "المقاربة التداولية"، تر:سعيد علوش,مركز الإنماء القومي, ص ص 09 , 10.

[8]– ينظر: فيليب بلانشيه، "التداولية من أوستين إلى غوفمان"، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص 18.

[9]– ينظر: محمود نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 09.

[10]– المرجع نفسه ، ص 11.

[11]– ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[12] ينظر: ابن منظور, لسان العرب , ج2 , دار صادر، بيروت, ص 228

[13] ينظر: عبد اللطيف عادل , بلاغة الإقناع في المناظرة ,دار الأمان, الرباط , ط1 , 2013 , ص 27 وما بعدها

[14] ينظر المرجع نفسه , ص 61 , 62

[15] ينظر: سامية الدريدي ,الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه, عالم الكتب الحديث, إربد,الأردن, 2011 , ص 21

[16] ينظر: عبد اللطيف عادل , بلاغة الإقناع في المناظرة, ص 28 وما بعدها

[17] ينظر: محمد رضا,أبوبكر الصديق أول الخلفاء الراشدين, دار الكتب العلمية,بيروت, ص7 وما بعدها

[18] –محمد ربيعة , علم السياق القرآني , (مفهوم السياق عند العلماء) , مقال الكتروني , موقع ملتقى أهل التفسير

[19] –ينظر :محمد العبد , "النص الحجاجي العربي" جذور , ج 21 , مج 9 , سبتمبر 2005 , ص 242

[20] – ينظر :عبد الله صولة ,"الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج "(الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكا , ضمن كتاب " أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم" , ص 324

[21]–ينظر : عبد الله صولة , المرجع السابق ,ص ص 325 , 326

[30]– أحمد زكي صفوت , "جمهرة خطب العرب "ج 1 , , شركة مكتبة و مطبعة مصطفى الباني الحلبي و أولاده بمصر , ط1 , 1923, ص 62

[23] ينظر :عبد الله صولة ,المرجع السابق, ص ص 327 , 328

[24] – أحمد زكي صفوت , "جمهرة خطب العرب "ج 1 , ص 63

[25] ينظر :عبد الله صولة , المرجع السابق , ص 331

[26] – أحمد زكي صفوت , المرجع السابق , ص 63

[27] – أحمد زكي صفوت , المرجع نفسه , ص 63

[28] –ينظر :عبد الله صولة ,المرجع السابق , ص 331 , 332

[29] ينظر :عبد الله صولة ,المرجع السابق , ص 334

[30] –ينظر : عبد الله صولة, المرجع نفسه : ص 335

[31] سورة يونس الآية 18

[32] –سورة الزمر, الآية 3

[33] –ينظر :عبد الله صولة ,المرجع السابق , 336

[34] –ينظر :عبد الله صولة ,المرجع نفسه, ص ص 336 , 337

[35] سورة يونس الآية 18

[36] سورة الزمر, الآية 3

[37] –ينظر: عبد الله صولة ,المرجع السابق , ص ص 343 , 345

[38] –أحمد زكي صفوت , "جمهرة خطب العرب "ج 1 , ص 62

[39] – ينظر :عبد الله صولة ,المرجع السابق, ص 346